وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان

كلية التربية الاساسية

قسم التاريخ

موضوع البحث

تأسيس مستعمرة فيرجينيا (١٦٠٧ ـ ١٦٢٤)

بحث مقدم إلى (قسم التاريخ / كلية التربية الاساسية / جامعة ميسان) كجزء من متطلبات الحصول على شهادة البكالوريوس في تربية التاريخ

الباحث

مهدي امبارك محسن

المشرف

د. كامل جاسم دهش

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

((ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (٥))

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُ العَظِيمُ

سورة العلق اية (١-٥)

الاهداء

إلى نور الله في الأرض بقيت الله الامام المهدي (عج). إلى موضع الرسالة ومختلف الملائكة ونور الله الذي لا ينطفئ محمد واله الاطهار (ص). إلى والدي ووالدتي اللذان بذلا ما بذلا حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ادام الله حفظهما ورعايتهما. إلى رفيقتي وصاحبتي زوجتي الحبيبة التي ما زالت تقف إلى جانبي في الكل الظروف. إلى كل من ساهم وساعد في مسيرتي حتى الوصول إلى هذه اللحظة وإتمام هذا الإنجاز.

الشكر والتقدير

يبقى بادئ الخلق ومعيده والباقي بعد فناء كل شي العزيز الجبار الكبير المتعال ربنا ورب ابائنا الاحق بالشكر والتقدير والامتنان. اما بعد اود ان اتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور الفاضل **(كامل جاسم دهش)** لما قدمه من الجهد المبذول والعطاء الذي لا ينقطع وعدم التكاسل في النصح والارشاد وتقديم الملاحظات وفضل الله في تمكينه من اغناء هذا البحث علمياً ومنهجياً. وإلى كل الكادر التعليمي وكل من ساهم في إتمام هذا البحث.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
الفهرست	ج
المقدمة	١
المبحث الاول: تأسيس شركة فيرجينيا ١٦٠٧	٢ - ٥
المبحث الثاني: دورها في تأسيس مستعمرة فيرجينيا ١٦٠٧ - ١٦٢٤	٦ - ١٩
المرحلة الاولى: ١٦٠٧ - ١٦٠٩	٧ - ١٢
المرحلة الثانية: ١٦٠٩ - ١٦١٨	١٣ - ١٦
المرحلة الثالثة: ١٦١٨- ١٦٢٤	١٧ - ١٩
المبحث الثالث: الغاء رخصة الشركة وتحول فيرجينيا الى مستعمرة ملكية	٢٠ - ٢٣
الخاتمة	٢٤
المصادر	٢٥ - ٢٦

المقدمة

ان قلة الدراسات حول بدايات التاريخ الحديث لأمريكا الشمالية، وتسليط الضوء على المستعمرات الامريكية مجتمعة، وكثرة الكتابات حول تاريخ الولايات المتحدة الحديث والمعاصر (منذ إعلان الاستقلال حتى يومنا هذا)، بعد ان ابدى المؤرخون والباحثون العراقيون والعرب إهتماما ملحوظا في هذا المجال، دفعنا إلى الخوض في هذا المضمار، لعلنا نرفد المكتبات العربية، والمكتبات العراقية بصورة خاصة، بمعلومات مفيدة، ومن خلالها يفتح باب الدراسات امام هذه الجزئيات. فضلا عن ذلك، فأن موضوع الدراسة يعد من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث، والتي تفتقر إليها المكاتب التاريخية العراقية لقلة الدراسات الاكاديمية السابقة في هذا المجال.

يتناول هذا البحث المدة الزمنية (١٦٠٧-١٦٢٤)، التي تعد من المراحل المهمة في تاريخ مستعمرة فيرجينيا. ومن هذا المنطلق جاء عنوان البحث بـ (مستعمرة فيرجينيا ١٦٠٧-١٦٢٤)، ولاريب ان اختيار عام ١٦٠٧ اهمية لا تخفى على باحثي هذه المدة، ففيها دشنت شركة لندن أول رحلة لها لتأسس بدورها على ارض الواقع اول مستوطنة دائميه انكليزية، في امريكا الشمالية.

ان اهمية هذه الدراسة تأتي في أنها من اوائل الدراسات بتناولها لمثل هكذا موضوع وهكذا مدة تاريخية، ولم تسبقها الكثير من الدراسات يمكن للباحث الاستفادة منها، كذلك قلة المصادر العربية التي تتحدث بالتفصيل عن مدة الدراسة، وان معظم الكتب الموجودة هي مترجمة عن اللغة الانكليزية، ولذلك حاولنا الاستعانة بالمصادر الاجنبية، لعله يفتح الطريق امام الباحثين لمن يريد دراسة هذه المدة وما رافقها من حوادث في امريكا الشمالية.

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث، فضلا عن الخاتمة التي بينت بدورها اهم النتائج التي أمكن الوصول اليها في ضوء ما توفر من معلومات واردة في متن البحوث، ثم قائمة تخص المصادر.

١) عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، الرياض، ١٩٨٧.

٢) فرانكلين أشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي، القاهرة، ١٩٥٤.

المبحث الاول : تأسيس شركة فيرجينيا ١٦٠٧

يُعدّ عام ١٦٠٣ من الاعوام المهمة في سجل تاريخ انكلترا الحديث، إذ رافق حدث وفاة الملكة اليزابيث الاولى Elizabeth I (١٥٣٣-١٦٠٣)، حدث مهم اخر تمثل بتوحيد تاجي انكلترا واسكتلندا معا في اتحاد شخصي Personal Union[١]، وكان ذلك مع جلوس أول ملوك آل ستيوارت Stuart Family، (جيمس السادس) James VI، ملك اسكتلندا، على عرش انكلترا، حاملا لقب (جيمس الاول) James I [٢]، ملك انكلترا[٣]. الذي اعتبر ان من حقه ان يرث كل الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية، الواقع بين خطي العرض (٣٤) و (٤٥) شمالا[٤].

كما وتركت الرحلات والاستكشافات الانكليزية الاثر البالغ في نفوس التجار الانكليز، إذ دفعهم ذلك للمغامرة مجددا، واضعين نصب اعينهم اسباب فشل انكلترا في محاولاتها الاولى لخلق مستعمرة في العالم الجديد، لاسيما وانه سبق واسس الرأسماليون الانكليز، في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، شركات تجارية للتبادل التجاري مع روسيا، والشرق الاوسط، وجزر الهند الشرقية، وقد عادت عليهم بالأموال الطائلة. وعلى هذا الاساس صار رأيهم استثمار تلك الاموال في اعمال الاستعمار، رغبةً منهم في توسيع السلطة في انكلترا، والكسب عن طريق الامتيازات التجارية، وبيع الاراضي، وكسب الهنود الحمر إلى الديانة المسيحية، وكذلك الرغبة في تحسين احوال الفقراء في انكلترا من خلال توفير فرص العمل في بلاد جديدة مليئة بفرص النجاح[٥]. وبفضل معاهدة السلام الموقعة مع اسبانيا عام ١٦٠٤، بات بمقدور الانكليز توفير رؤوس الأموال والطاقات للاستعمار[٦]. وبذلك أظهرت أربع مجموعات على الاقل اهتمامها بذلك الشأن، نذكر منها: تجار لندن، وأبرزهم السير (توماس سمث) Sir Thomase Smith، وعدد من تجار بليموث، بما في ذلك السير (فرناندو جورجز) Ferdinando Gorges، وابناء السير (همفري جلبرت)، وتجار برستول، واتباع (ايرل ساوشامبتن) Eral Saushamptn، الذي كان تواقا الى انشاء مستعمرة كاثوليكية[٧]. وقد نتج عن ذلك الاهتمام اتحاد قادة هذه المجاميع،

وقدموا التماسا للملك حول الحصول على ميثاق ملكي لتأسيس شركتين هما: شركة لندن London Company، وشركة بليموث Plymouth Company، من اجل تأسيس مستعمرة في فيرجينيا[٨].

---

[١] George Park Fisher, The Colonial era, New York, ١٨٩٥, p. ٣٠.

[٢] جيمس الاول: ولد عام ١٥٦٦، بأدنبرة في اسكتلندا. توفي عام ١٦٢٥، وهو الابن الوحيد لملكة اسكتلندا (ماري ستيوارت) Mary Stuat، التي حكمت للمدة ١٥٤٢-١٥٦٧، باسم (ماري الاولى). وعرف منذ ٢٤ تموز ١٥٦٧ باسم (جيمس السادس)، بعد تنازل امه عن العرش، شغل العرش الانكليزي للمدة ٢٤ آذار ١٦٠٣ لغاية ٢٧ آذار ١٦٢٥، باسم (جيمس الاول). ينظر :
-The New Encyclopedia Britannica, Vol.٦, London, ١٩٨٠, p.٤٨١.

[٣] Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, Colonial America, New York, ١٩٥٨, p.٣٥.

[٤] عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخ الامريكان والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، الرياض، ١٩٨٧، ص١٨.

[٥] تشارلز وماري بيرد، مصدر سابق، ص ١٢-١٣.

[٦] Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.٣٦.

[٧] Beverley, The History of Virginia: In Four Parts, Richmond, ١٨٥٥, p.١٦.

[٨] I bid, p.١٨.

وفقا للمعطيات الانف ذكرها، وجد (جيمس) الأول نفسه في حيرة من أمره، إذ ان تأسيس المستعمرات في أراضي تدعي إسبانيا ملكيتها، من المحتمل أن تؤدي إلى تقويض السلام الذي تم عقده معها للتو. هذا من جانب، ومن ناحية أخرى شعوره بالغضب حيال رفض أسبانيا تزويج إحدى أميراتها لابنه. علاوة على ذلك كانت تتملكه الرغبة في الحصول على دعم أصحاب رؤوس الأموال الإنجليز، ونشر مجد بلاده في العالم الجديد[١]. الأمر الذي دفعه، في ١٠ من نيسان من عام ١٦٠٧، إلى منح ميثاق[٢] شركة فيرجينيا Virginia company، الذي نص على دمج الشركتين، واستعمار الساحل الأطلسي لأمريكا الشمالية، من كندا شمالا إلى فلوريدا جنوبا.

كما تضمنت بنود الميثاق أمورا عدة، منها حق الشركة في فرض الضرائب، وسن القوانين، وضرب النقود، وكذلك تمتع الرعايا الإنجليز الذين سيقيمون في تلك المستعمرات، وأطفالهم الذين يولدون هناك بكافة الحريات، والمزايا، والحصانات، كما لو أنهم لا زالوا في بلدهم الأم، هذا على أن يبقوا خاضعين لسلطة الملكية[٣]. إذ أن ميثاق فيرجينيا جعل كل السلطة بيد التاج. أما فيما يخص الدوافع، فإن الدافع الوحيد الذي ذكره هذا الميثاق لإنشاء المستعمرات هو **"نشر الديانة المسيحية بين الكفرة والمتوحشين الساكنين في تلك الأرجاء"**[٤].

هذا وما إن حصلت الشركتان على ما كانتا تصوبان إليه، من خلال منحهما الميثاق المنشود، حتى عَمدَّ أعضائها، وبجدية تامة، إلى العمل على جذب المستوطنين، وترغيبهم في إيجاد مستعمرة لهم في العالم الجديد. وقد لاقت نداءاتهم تلك الإجابة من قبل فئات عديدة في المجتمع الإنجليزي، منهم العاطلين عن العمل، والفلاحين الذين فقدوا أراضيهم، والمزارعين الذين طردوا من أعمالهم نتيجة لانهيار النظام الإقطاعي القديم[٥]. وكذلك الحال بالنسبة للجنود العائدين من الحرب، والنبلاء المغامرين[٦]. كما لاقت تلك نداءات قبولا من بعض الذين كانوا على خلاف مع الكنيسة الرسمية، من خلال **"تطلعهم إلى قفار أمريكا الشمالية كملجأ لحرية العبادة"**[٧].

دشنت شركة بليموث أول حملة لها إلى العالم الجديد في ١٢ من آب عام ١٦٠٧، وكانت بقيادة (هنري جالبنز) Henry Chalbns، الذي اتخذ مسارا جنوبيا مع حوالي ٣٠ رجلا، ولكن هذه

---

[١] Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.٣٦.
[٢] I bid, p.٣٦.
[٣] George Park Fisher, op.cit, p.p.٣٣-٣٤
[٤] Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.٣٥.
[٥] Mary G. Kelty, The Story of the American People, New York, ١٩٥٢, p.١١٣.
[٦] I bid, p.١١٣.
[٧] مقتبس في : فرانكلين أشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي، القاهرة، ١٩٥٤، ص ١٧.

الحملة لم تكلل بالنجاح، بسبب استيلاء الأسبان عليها[١]، الذين كانوا يطالبون بكل أمريكا الشمالية[٢]. وفي هذه الأثناء ترأس (مارتن برنج) Martin Pring، و(توماس هانهام) Thomas Hanham، حملة بحرية ثانيه لم تؤدِ إلى إنشاء مستوطنة، لكنها عادت بأكثر الاكتشافات دقة عن الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية[٣].

وفي الأول من آيار عام ١٦٠٧، أبحرت أيضا من بليموث حملة أكبر، تألفت من حوالي ١٠٠ رجل تحت قيادة بوفام ورالي جلبرت، بعد ثلاثة أشهر من إبحارها، وصلت إلى مصب نهر كنبك، وقد بن المستوطن مستوطنون هناك حصن سانت جورج St. George، وكنيسة، وحوالي ١٥ منزلا، لكن مستعمرة كنبك هذه قدر لها أن تكون مستعمرا **"منها سيئة المصير"**، إذ فشلت بعد مرور سنة واحدة فقط. ويمكن أن يعزى ذلك إلى عدد أسباب: الشحة في الطعام والمؤن، وصعوبة الطقس المتمثل بدرجات الحرارة المنخفضة مع الانجماد، إضافة إلى الطبيعة العدائية للهنود، وكذلك نمو سخط بين المستوطنين لعدم العثور على المناجم، وعدم تحقيق غايتهم في العثور على ممر إلى الشمال الغربي، كما كان هناك تكاسل وصراعات بين السكان، وعدم استقرار، واضطرابات في جميع الأمور. وكنتيجة لتلك الاضطرابات، والمصاعب، والعراقيل، عاد الناجون إلى إنجلترا في ربيع عام ١٦٠٨، ليضعوا بذلك حدا لهذا الجهد الكبير من جانب شركة بليموث، والتي انصب اهتمامها لاحقا على مناطق صيد السمك في نيوفاوندلاند، بدلا من الاستيطان[٤]، وبذلك تركت المجال لشركة لندن لاستيطان امريكا الشمالية.

---

[١] Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.٣٧;

[٢] فرانكلين أشر، مصدر سابق، ص١٦.

[٣] Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, op.cit, p.٣٧.

[٤] I bid, p.p.٣٧-٣٨.

المبحث الثاني : دور الشركة في تأسيس مستعمرة فيرجينيا ١٦٠٧ - ١٦٢٤

أولاً - المرحلة الأولى ١٦٠٧-١٦٠٩

لم تعر شركة لندن أي اهتمام لاحتجاجات الأسبان المطالبين بجميع أراضي أمريكا الشمالية[١]،كما تخلت عن فكرة أرسال رحلة بحرية لاستكشاف الأرض. فبادرت في العشرين من كانون الأول عام ١٦٠٦،إلى أرسال ثلاث سفن صغيرة، وهن كلاً من: سارة كوينسنت Sarh Constant، وغود سبيت good speed, ودكسفري Discovery. على متنها مئة واربعين رجلاً وأربعة صبيان، بضمنهم (غوسنولد) Gosnold, و(جون راتكليف)john Ratcliff, و(ونيغفليد) Wingfield. الذي كان تاجراً ورجل الدين (هانت) hunt, و(جون سمث[٢])john smith, المطلع بحكم على بلدان عديدة ،والتي تكونت لدية رغبة عن طريق معرفته بـ(غوسنولد) في الالتحاق بالحملة الموجهة إلى الأرض التي ستثبت فيها قدرته[٣]. وتجدر الإشارة الى أن ما لا يقل نصف المستوطنين كانوا سادة محترمين Gentlemen, ليس لديهم الخبرة في الأعمال اليدوية، كما لم يكن معهم الكثير من العمال، عدا بعض الميكانيكيين، وبقية المهاجرين كانوا جنوداً وخدماً[٤].

وفي الوقت ذاته، سلم صندوق مغلق الي الكابتن كريستوفر نيوبورت Christopher Newport,وقد نصت التعليمات على عدم فتحه لحين وصول المهاجرين الى امريكا[٥]،وكان يوجد بداخله ورقتان مختومتان، الأولى تحتوي على أسماء المجلس الذي سيحكم هناك، والأخرى تحتوي على إرشادات دقيقة حول اختيار الموقع، واستكشاف المنطقة، ومعاملة السكان المحليين[٦]. وفي أثناء الرحلة عم السخط على متن السفن، بسبب اهتمام سمث بنيته لقتل بعض الرجال البارزين، والاستيلاء على الحكومة وتنصيب نفسه ملكاً على فرجينا. وبناء على ذلك الاتهام تم احتجازه[٧].

---

(١) فرانكلين أشر، المصدر السابق، ص ١٦.

(٢) جندي ومغامرة إنجليزي، ولد عام ١٥٨٠ عمل في صباح لدى أحد التجار وعندما بلغ الخامسة عشر عاما تخلى عن عمله ليعيش حياة مليئة بالمغامرات سافر إلى العديد من الدول، وتم التعاقد معه كمرتزق عام ١٦٠٤ في حملة شركة لندن إلى فرجينيا، توفي عام ١٦٣١. ينظر :

- Salma Hale, History of the United States: from their first Settlement as colonies to the close of the war with great Britain in ١٨١٥, London, ١٨٢٧, p.p.١٣-١٤.

(٣) George Park Fisher, op.cit, p.p.٣٤-٣٥.

(٤) I bid, op.cit, p.٣٥.

(٥) Salma Hale, op.cit, p.١٣;

(٦) George Park Fisher, op.cit, p.p.٣٤-٣٥.

(٧) Salma Hale, op.cit, p.١٤.

وتجد الإشارة ايضاً إلى أن وجهة تلك السفن الثلاث كانت إلى الجزيرة رونوك، لكن ولحسن الحظ دفعتهم عاصفة إلى مدخل الخليج تشيزابيك[١]، وهكذا وبعد رحلة ملأى بالمخاطر، دامت لأربعة أشهر، وصل [الناجون][٢] البالغ عددهم مئة وخمسة رجال، إلى فيرجينيا، في السادس والعشرين من نيسان عام ١٦٠٧، وعند دخولهم الى خليج تشيزابيك، أطلقوا على الرأسين - شبه الجزيرتين الممتدتين في البحر - الموجودين عند مدخل الخليج، تسمية (هنري) Henry, و (تشارلز) Charles, تيمناً بأسماء أمراء العائلة المالكة[٣]. وبروحية عالية، هموا باكتشاف هذه البلاد، فسارت قواربهم في أحد الأنهار أطلقوا عليه اسم نهر جيمس James River, على شرف ملك انكلترا[٤].

وفي الثالث عشر من آيار١٦٠٧، نزل المستوطنون في مكان أطلقوا عليه اسم جيمس تاون[٥] James Town, على شرف ملك انكلترا، والذي يقع في شمال نهر جيمس وكان الموقع حينها شبهه جزيرة منخفضة[٦].

وبعد مرور يومين، فتحت التعليمات الموضوعة في الصندوق المغلق، ووجدوا انها تحتوي على أسماء أعضاء مجلس المستعمرة وكان بينهم كلاً من غوسنولد وسمث و وينغفيلد، نيوبورت وراتكليف. وتم انتخاب وينغفيلد رئيساً، وتصويت على استبعاد سمث من معقدة في المجلس، بعد أن تم إطلاق سراحه من الاحتجاز. واحتوت تلك التعليمات ايضاً على إرشادات تنص على التواجد قرب نهر قابل للملاحة، ويفضل ان يكون نهر له فرع يتوجه نحو الشمال الغربي، على أمل العثور على الممر المنشود، كما أكدت على ضرورة الاستقرار في جزيرة تبعد مائة ميل عن البحر، وفي مكان ليس مكتظا بالغابات[٧].

وبالإمكان ذكر مقطع من التعليمات الذي نص على الاتي: **"لا تقيموا مزارعاً في الأماكن المنخفضة أو الرطبة، لأنها ليست صحية. يمكنكم أن تحكموا على نقاوة الهواء من خلال النظر الى الناس، لأن سكان أراضي الساحل المنخفضة تكون عيونهم دامعة، وبطونهم وسيقانهم**

---

[١] Salma Hale, op.cit, p.p.١٤-١٥.

[٢] أشيع عند أغلب الباحثين ام (٣٩) رجلا لقوا حتفهم في هذه الرحلة. لكن بدا واضحا ان هذا العدد ما هو إلا عدد البحار الذين اقفلوا راجعين - فيما بعد - إلى بلادهم مع (نيوبرت). ينظر عبد الله حميد العتابي، قصة ظهور امريكا: التطورات الداخلية في المستعمرات الامريكية (١٦٠٧-١٧٧٤)، بغداد، ٢٠١٠، ص ٢٦.

[٣] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٣٨.

[٤] Mary G. Kelty, op.cit, p.١١٥.

[٥] قدر لهذا الموقع أن يكون له شأن رفيعا ودورا بارزا في مجريات أحداث أمريكا الشمالية في تاريخها الحديث. ينظر : جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ١٠٣١٤، ٢٣ شباط ٢٠٠٧.

[٦] Salma Hale, op.cit, p.١٤.

[٧] I bid, p.١٤.

منتفخة، إذا بدأ على سكان الاصليين، القوة، النظافة، فأن هذه علامة حقيقية على كون التربة ممتازة"[١].

على النقيض من ذلك، خالف قادة المستعمرة تلك التعليمات، وذلك من خلال اختيارهم موقعاً منخفضة، وسبخاً، ومحاطاً بالهنود، ومليئاً بالبعوض الحامل لمرض الملاريا. الأمر الذي أدى إلى حصد ما يقارب من نصف أراوح المستوطنين خلال أشهر الست الأولى، بسبب الحمى، والامراض، وسهام الهنود، والجوع، على أثر ذلك اصاب الإحباط المستوطنين، مما دفعهم إلى أن يصححوا وضعهم ومسارهم، أدركوا انهم لم ينصفوا سمث، فقالوا وبناء على طلبه بمحاكمته، ونال بموجب تلك المحاكمة **"البراءة المشرفة"**[٢].

نصت التعليمات على تقسيم المستوطنين إلى ثلاث مجموعات الأولى تعمل على تحسين الموقع، والثانية على زرع المحاصيل، تستكشف النهر والأراضي المحيطة بيه، وكانت الأخيرة بقيادة الكابتن نيوبورت، وتم تنفيذ تلك التعليمات بشكل جزئي[٣]، وبعد أن أفرغوا السفن، تم تقطيع الأشجار الكبيرة من أجل استخدام جذوعها، في بناء حصن، وكنيسة، ومخازن، ومنازل، واسوار عالية، ليحموا أنفسهم من خطر الهنود المحتمل[٤].

وفي الحادي والعشرين من شهر ايار، ابحر القبطان نيوبورت مع ثلاثة وعشرين رجلاً، في رحلة استكشافية، لم تتعدى حدود مجرى نهر جيمس، ماضياً بعيداً حتى موقعاً ريتشموند Richmond الحالي وقد عوملوا بترحيب من الهنود[٥]، اذا التقوا بالزعيم الهندي المحلي بوهاتن Powhatan، وهو زعيم اتحاد كبير للقبائل الهندية، يضم حوالي خمسة وثلاثين قبيلة هندية، وقدموا له المشروبات الكحولية، الأمر الذي ترك **"الملك مترنحاً"**، وفي السابع والعشرين من الشهر ذاته، عادت المجموعة، وعملت بأن المستوطنين كانوا ملزمين بالدفاع عن انفسهم لصد هجوم ضخم، من قبل مائتي "متوحش"، مما دفع نيوبورت للمضي قدماً في إتمام تحصينات المدينة، وإكمال سياج الاوتاد، والحصن، كما قدم النصائح للمستوطنين، وأصر على أهمية الانسجام، والادارة الجيدة[٦]، وبحلول منتصف شهر حزيران، شعر المستوطنين بالأمان من خطر

---

[١] Quoted in: Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٣٨.
[٢] Salma Hale, op.cit, p.١٧.
[٣] I bid, p.١٧.
[٤] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٣٩.
[٥] Mary G. Kelty, op.cit, p.١١٥.
[٦] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٣٩.

هجمات الهنود، وهو شعور خاطئ في ظل وجود حوالي خمسة آلاف منهم على بعد ستين ميلاً [١]. ومن بعد ذلك أبحر نيوبورت في الثاني والعشرين من شهر حزيران عائداً إلى انكلترا[٢].

ومهما يكن في الأمر، فأن من المفيد ذكره هو عدم الالتزام المستوطنين بنصائح نيوبورت فما ان غادر الاخير جيمس تاون حتى اندلعت النزاعات والانقسامات. فـ غوسنولد الرجل الأكثر تأثيراً في المستعمرة توفى، و ونينغفليد لم يكن ذو شعبية، وقد ابعد عن منصب الحاكم، واخذ مكانه راتكليف ولكن لم ينجح. أما ريد (Reed) حكم عليه بالموت[٣]، بسبب اعتدائه على الحاكم. و(كيندال) Kendal أتهم بالتأمر والعصيان، وعلى أثر ذلك أعدم بالرصاص.

وبحلول شهر ايلول لم يبق سوى (٤٧) سبعة وأربعون شخصاً، وفي نهاية العام انخفض هذا الرقم مجدداً إلى (٣٨) ثمانية وثلاثون. ولربما يرجع ذلك إلى عدم بناء مستوطنه ع اساس صحيح، وبتعبير ادق انها كانت أقرب الي المزرعة، امتلكها حملة أسهم شركة لندن، الذين امتلكوا الأرض واختاروا المستوطنين، واختياراتهم تلك لم تكن صائبة، كونهم جاؤوا بالعديد من السادة الوجهاء، والقليل من العمال. وجعلوا من السكان خدماً وموظفين، ووجهوا آلية العمل والإنتاج، وحددوا ما يشحن إليهم من مواد كالأصباغ، ولحاء السافراس العطر المجفف، وغيرها. كما أن اعتماد المستوطنين بدرجة أكبر على المؤن القادمة من انكلترا، كان يسبب مصدر قلق دائم لديهم، لعدم انتظام مواعيد وصول هذه السفن[٤].

بناء على ما تقدم، أخذ سمث على عاتقه تأمين المؤن للمستعمرة، وفي احدى جولاته تعرض للهجوم من بعض الهنود، وبعد قتال شرس، قتل من كان معه[٥]، وهرب إلى احدى المستنقعات، ولكنه أسر من قبل الهنود، فاخذ مكبلاً من قرية إلى قرية، ولم يقتلوا حينها، إذ انه استطاع ان يسر ناظرهم بالبوصلة التي كان يحملها في جيبه، وعند وصولهم الي زعيمهم بوهاتن، أمر بقتله بعد استشارة زعماء القبائل، إلا أن تدخل الأميرة (بوكاهونتاس) Pocahontas, ابنة زعيم القبيلة التي اعجبت به أدى إلى إطلاق سراحه، وأرسل معه أدلاء ومؤن الى المستوطنة[٦]. وبنى سمث بذلك علاقات جيدة مع الهنود، كما وأطلق لقب إمبراطور على زعيمهم بوهاتن[٧].

---

[١] George Park Fisher, op.cit, p.٣٨.
[٢] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٣٩.
[٣] George Park Fisher, op.cit, p. ٣٨.
[٤] I bid, p.٣٦; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٠.
[٥] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٠.
[٦] يذكر أنه كان مع (سميث) إثنان من الإنجليز وإثنان من الأدلاء الهنود. ينظر:
-John Esten Cooke, Virginia a history of the People, New York, ١٨٨٣, p.٣٤.
[٧] Salma Hale, op.cit, p.p.١٦-١٧.

وعند عودة سمث إلى المستوطنة، واجه عداء راتكليف، الذي اثبت من خلال تصرفاته غير المحسوبة انه **"حاكم أحمق، وغير متمكن"**، اذ وجه الاخير اتهامات غير مبررة بحق سمث[١]. كما وجد عدد المستوطنين انخفض إلى ثمانية وثلاثون ،معظمهم قرر ان يترك البلاد بسبب سياسة الحاكم غير المسؤولة، التي تمثلت بتبذير الملكية العامة، وفرض الجهد غير الضروري على المستوطنين، وذلك بألزامهم ببناء منزل له بغرض الترفيه. وقد استطاع سمث من اقناع غالبيتهم بالعدول عن الرحيل، وأما البقية ممن صعدوا المركب، فقد هددوهم عن طريق توجيه مدافع الحصن نحوهم ولتفادي خطر النيران المدافع والغرق، أسرعوا عائدين الي ادراجهم[٢].

هكذا كان الحال في جيمس تاون، اذا وصف البرفسور (ادوارد تشاننغ Edward Channing) الوضع البائس في صيف ١٦٠٨، بالتالي **"مع معاناة الرجال من المرض والجوع، ووجود نهر مظلم أمامهم، وغابة ومستنقع ورائهم والهنود المستعدين لقتلهن مختبئين خلف كل شجرة وشجيرة، كانت هناك حاجة ملحة للقائد، لكن الحصن عند نهر جيمس خلا من مثل هكذا شخص...عندما وصل نيوبورت إلى الموقع بعد ستة اشهر من الغياب لم يتمتع بالحياة والحرية من اعضاء المجلس سوى راتكليف و مارتن، كان غوسنلد قد مات من المرض، وتم اعدام كندال بينما تواجد وينغفيلد والكابتن سمث في السجن، وانتظر ثانيهما موعد اعدامه"**[٣].

على أثر ذلك، وما أن وصل نيوبورت إلى جيمس تاون مع كمية من المؤن، ومئة وعشرين سجيناً احظروا للإقامة في المستعمرة، حتى بادر إلى الخلع راتكليف وتعين محلة سمث رئيساً في ايلول ١٦٠٧ فرض الأخير انضباطا صارماً، كان ع الأرجح السبب وراء انقاذ المستعمرة من الفشل، وكان لموت، واستعباد، ومغادرة، معظم أعضاء المجلس الفضل في انفراده بالسلطة، فوجه أفراد المستعمرة لبناء منزل من الحجارة، وحفر بئر، وإنشاء عشرين منزلاً ومن خلال صفقات ذكية، تمكن من الحصول على الذرة لينقذ بذلك من معه من الجوع[٤]. وأجبر المستوطنين عوضاً عن ذلك على زراعة حوالي أربعين أكراً من الارض بالذرة، وتربية الدواجن[٥]. لقد كان جاداً في كل ارشاداته، اذ علم الرجال المحترمين كيفية استخدام الإدارة، وحرث الأرض. كما شجع المرأتين الانكليزيتين، والبولنديين الثمانية، والميكانيكيين الألمان، الذين احظرهم نيوبورت[٦].

---

[١] George Park Fisher, op.cit, p.٣٧.
[٢] I bid, p.٣٧.
[٣] Salma Hale, op.cit, p.p.١٧,١٩.
[٤] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.٤٠-٤١.
[٥] Quoted in: Mary G. Kelty, op.cit, p.١١٧.
[٦] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤١.

على الرغم من القيادة الفعالة التي مارسها سمث، الا ان المستعمرة بقيت قريبة من حافة الهاوية. شركة لندن شعرت بالاستياء، بسبب عدم قدرتها على الحصول على عوائد مناسبة تفي لتغطية حجم الأموال التي صرفت[١]. كما كان من نتائج استمرار الشركة لأرسال المزيد من المستوطنين غضب الهنود الذين قرروا مهاجمة جيمس تاون، لولا تحذير بوكاهونتاس للمستوطنين، الذي أفشل هجومهم. كما ان إصابة سمث البالغة، والتي وقعت في حادث عرضي اجبرته على العودة إلى انكلترا، لغرض تلقي العلاج، الامر الذي جعل المستوطنين يفقدون صديقهم المفضل[٢].فأصبحت المستعمرة دون قيادة. ومن الجدير بالذكر، ان شركة لندن اطلعت ع التقارير التي كتبها بعض أعضاء المجلس فيرجينيا، من الذين عادوا الي بلادهم، والتي وصفت بها القيادة سمث المستبدة[٣]. وكذلك بات واضحاً للعيان وقادة الشركة، الحاجة الملحة لإعادة التنظيم.

[١] George Park Fisher, op.cit, p.٣٨.
[٢] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤١.
[٣] Mary G. Kelty, op.cit, p.١١٨.

ثانياً : المرحلة الثانية ١٦٠٩ - ١٦١٨

بدأ جلياً ان فرجينا لم تكن كباقي المستعمرات كالمكسيك مثلاً، اذ انها لا تحتوي ع ثروات معدنية يسهل استخراجها، ولا يوجد بها ممر غير معروف عبر القارة، ولم تنتج عمالة محلية مفيدة. بالتالي ارتكزت آمال الشركة على فكرة جديدة، مفادها" **اذ تم توطين المستعمرة بعدد كافي من المستوطنين، وتم تمويلهم جيداً، فأنها ستنتج الكثير من المحاصيل والمنتوجات العادية، كالعنب، والسكر، والتبغ، والقطن، والخشب، والتي بالاستطاعة بيعها في انكلترا، وجني أرباح ممتازة**"[١]، ولربما رأت الشركة بذلك ان فكرة مثل هذه يمكن الاعتماد عليها كأساس لاستئناف عملية البحث عن الامكانيات ربحية.

وعليه قدم اعضاء الشركة التماساً للملك، بغية الحصول على ميثاق جديد. وتم لهم ذلك في ايار عام ١٦٠٩. إذا تمت صياغة الميثاق الثاني[٢] من قبل السير (ادون ساندیز sir Edwin Sandys.

تجدر الاشارة ان هذا الميثاق أقصى شركة بليموث، كما أن شركة لندن التي دارت مشروع المستعمرة أصبح اسمها شركة فيرجينا[٣]. واكدت على تمتع حامل كل سهم **"بجميع الحريات والامتيازات كما لو انه بدأ منذ السنة الاولى"** اي من عام ١٦٠٦ ووضع آلية لتوزيع الاراضي كأرباح لحملة الاسهم كل سبع سنوات[٤]. كذلك حدد الميثاق حدود المستعمرة بمائتي ميل شمال وجنوب الموقع الذي يعرف باسم نقطة الراحة point comfort[٥]. رافق ذلك الحملة دعائية استثنائية، من خلال الترويج للاستيطان من على منابر لندن، ارتفعت اسعار الاسهم في أسواق التجار المالية. ولبرهة من الوقت أصبح دعم الشركة فرجينا قضية وطنية[٦].

على ضوء ذلك، تم تسمية اللورد (ديلاور) Lord De Lawarr، حاكماً للمستعمرة مدى الحياة. وبعد مدة قصيرة تمكنت الشركة، في حزيران ١٦٠٩، ان ترسل اسطولاً بقيادة السير (توماس غيتس) Sir Thomas Gats، كحاكم مؤقت ينوب عن (ديلاور)، مع خمسمائة رجل، ومئة أمرأه،

---

[١] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤١.

[٢] Quoted in: Jeanne Boydston and others, Making a Nation: The United States and Its People, New Jersey, ٢٠٠١, p.٣٨.

[٣] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤١.

[٤] Merle Burke, United States History: The growth of our land, Chicago, ١٩٦١.p.٢٣.

[٥] تقع نقطة الراحة عند مدخل خليج تشيزابيك. أطلقت هذه التسمية على هذا الموقع من قبل المستوطنين وبحارة السفن الثلاث المتعبين، وذلك عندما رست سفنهم للاستراحة من الرحلة الشاقة، وكان ذلك في ٢٦-٤-١٦٠٧م. ينظر:
- Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٣٧.

[٦] George Park Fisher, op.cit, p.٣٩; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٢.

مع كميات كبيرة من المعدات والتجهيزات. لسوء الحظ بدأ مصير هذه الرحلة مشؤوماً، اذ ضربت عاصفة السفينة التي حملت المسؤولين الذين تم تعينهم حديثاً، وانتهى بها المطاف محطمة على سواحل جزر برمودا Bermuda islands[١]، أما الاربعمائة الناجون، قدر لهم ان يصلوا إلى جيمس تاون، لكنهم عانوا من الإرهاق بسبب أخطار الرحلة الطويلة، والامراض التي انتشرت بين صفوفهم مسبقاً، والتسمم جراء تناولهم طعام السفن الذي فسد خلال تلك الرحلة[٢].

في هذه الاثناء، حلت أحداث كارثية على جيمس تاون. فما ان علم الهنود برحيل الرجل الذي اخافه كثيراً، حتى بادروا بمهاجمتها بقوات موحدة. كما حصلت بعد ذلك مجاعة مخيفة، وصلت شدة الأمر إلى حد القيام المستوطنين بالتهام جلود الخيول، وجثث الهنود الذين قتلوهم حتى جثث رفاقهم لم تسلم منهم[٣]. بل ذهب الأمر ابعد من ذلك عندما قام أحد المستوطنين بتمليح، وأكل اجزاء من زوجته بعد أن قتلها[٤].

على اي حال ، ففي آيار عام ١٦١٠ وعلى قوارب بدائية وصل غيتس، قادماً من برمودا، إلى جيمس تاون، فوجد الناجحون بحالة يرثى لها. غير قادرين حتى على الخروج من الحصن لتأمين وقودهم من الغابة[٥]. وايماناً منه بأن الوضع كان ميؤساً منه، ووضع الناجون على متن السفن ليبحر عائداً إلى إنكلترا، وحال وصول السفن إلى مصب نهر جيمس، التقوا باللورد ديلاور الذي جاء برفقة ثلاث سفن، على متنها مائة وخمسون مستوطناً، وقدراً كافياً من المؤن. اقنع ديلاور المستوطنين بالرجوع إلى جيمس تاون. وهكذا تم انقاذ المستعمرة مرة اخرى[٦].

على أثر ذلك، أخذ ديلاور يعمل على اعادة الانضباط والثقة[٧]، فبدأت الزارعة السليمة وأعاد العلاقات الحسنة مع الهنود .كما أن الشركة أرسلت ستمائة مستوطن، مع المئات من الحيوانات الاليفة، وكميات من المعادن، وانشأت مستوطنات جديدة في هنريكو Henrico التي سميت على شرف الأمير هنري أمير ويلز الواقعة في أعلى نهر جيمس (موقع رتشموند الحالي). وتم فرض الانضباط الاجتماعي بقسوة عن طريق مجموعة قوانين نشرت عام ١٦١٢ نصت على **"تقسيم**

---

(١) Merle Burke, op.cit, p.٢٣.
(٢) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٢.
(٣) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٣٩.
(٤) Salma Hale, op.cit, p.٢٠; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.٤٢-٤٣.
(٥) Salma Hale, op.cit, p.٢١; Mary G. Kelty, op.cit, p.١١٨.
(٦) Paul Johnson, a history of the American people, New York, ١٩٩٧, p.٢٦;
(٧) Salma Hale, op.cit, p.٢١; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٣.

المجتمع المحلي إلى فيالق عسكرية ملتزمة بالخدمة الالزامية، في مشاريع عامة، خاضعة لعقوبات شديدة في حال تقصير في العمل أو أداء الواجبات العسكرية"[١].

على اي حال، فما ان توفر الانضباط والتعزيزات، حتى سارت المستعمرة ببطء وصعوبة نحو الاعتماد على الذات[٢]، فزرع التبغ كمحصول يعود بالمال[٣]، واستبدال نظام الشيوع بنظام إيجار الأراضي، واستوطنت مناطق جديدة، وانشأت بلدات جديدة منها هابتون (الحالية) Hampton, وبنيت حصون جديدة، واصلحت المنازل في جيمس تاون[٤].

في عام ١٦١٢، بدت الشركة بحاجة الى حملت أسهم جُدد، بنظر لعجز حوالي مائتي عضواً فيها عن دفع اشتراكاتهم، كما حرص ديلاور وزعماء الشركة، الذين كانت لديهم الرغبة في الحصول على سيطرة مباشرة ع المستعمرة، على ضم جزر برمودا إلى المستعمرة. وبناء على ذلك قدمت الشركة التماساً للتاج رجت فيه الحصول على ميثاق جديد وحصلت عليه فعلاً في آذار عام ١٦١٢. وموجب الميثاق الثالث أصبح من حق الشركة تعين الحاكم والمجلس في المستعمرة. ووضع القوانين والمراسيم الضرورية على ألا تتعارض مع القوانين والتشريعات المملكة الام في انكلترا[٥]. وعلى هذا الأساس انتقلت السيطرة على الشركة والمستعمرة من التاج إلى حملة أسهم شركة فرجينا[٦].

لعلنا لا نجانب الحقيقة بالإشارة إلى أن أحد أسس بناء المستوطنات الانكليزية في هذا الجزء من العالم، كان قائماً إلى حد ما على المكر والخداع، إذا بدأ ذلك واضحاً عند اغلب قادة الانكليز، الذين انعدمت عندهم الثوابت عند الشروع لتحقيق غاياتهم. على اي حال، فقد كان للقبطان (صامويل ارغال) Samuel Argall[٧]، نصيب مما يذكر. ففي رحلة عام ١٦١٢، علم بوجود الاميرة بوكاهونتاس بالجوار وأقنعها بالصعود على متن سفينته، وعاملها باحترام. لكنه احتجزها وحملها

---

[١] عرفت أيضا هذه القوانين باسم "قوانين ديل" نسبة إلى المارشال السير (توماس ديل) Tomas Dale، الذي أحضر معه مجموعة من القوانين العرفية القاسية كان قد طبقها في هولندا. ينظر:
George Park Fisher, op.cit, p.٤١; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.٤٤-٤٥.

[٢] Merle Burke, op.cit, p.٢٣.

[٣] Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤٠.

[٤] أقبل المستوطنون على زراعة التبغ، بسبب الطلب الكبير عليه في الأسواق الأوروبية، الأمر الذي يؤمن ربحا كبيرا. ينظر: هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث: من الاكتشاف إلى الاستقلال، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٢.

[٥] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٣.

[٦] I bid, p.p.٤٣-٤٤.

[٧] صامويل آراغال: قبطان قاسي ومتعجرف. ارس من قبل ديل عام ١٦١١ باتجاه الشمال لتدمير مستوطنات الفرنسيين التي اعتبر الداخل حدود مستعمرة فرجينيا. ينظر:
Salma Hale, op.cit, p.٢٢; George Park Fisher, op.cit, p.p.٤١-٤٢.

إلى جيمس تاون. وبذلك افترض سكان المستعمرة ان احتجاز الأميرة لديهم سيمنحهم السطوة على الهنود[١].

إلا أن بوهتان شعر بالسخط من خيانة الانكليز، فعرض الفدية، رافضاً في الوقت ذاته الموافقة على اي شرط للسلام، حتى يستعيد ابنته، وأثناء تواجدها في جيمس تاون، تزوجت الأميرة الشابة، بعد أن تمت موافقة والدها الذي عزف عن حضور مراسيم زفافها، من المزارع الشاب (جون رولف) john Rolfe, الذي نجح في استمالتها. وبذلك، عد ذلك الزواج اول مصاهرة انكليزية - هندية في المستعمرة. وقد اعتنقت بوكاهونتاس الديانة المسيحية ، وأطلق عليها اسم ربيكا Rebecca كما وحل السلام مع الهنود.

من الجدير بالذكر، ان رولف وزوجته، التي كانت تحظي بالمكانة والاحترام، قاما بالرحلة إلى انكلترا، وتم استقبالهما، وباحترام كبير، من قبل الملك والملكة، واثناء العودة توفيت الاميرة الشابة، تاركة ورائها ابناً واحداً[٢]، والذي انحدرت منه أكثر العائلات احتراماً، وفخراً بالنسب في فرجينا[٣].

ومهما كان من أمر، فعلى الرغم من امتلاء حجرات السفن العائدة إلى لندن بالتبغ، وبعض المنتوجات البسيطة، إلا أن ذلك لم يعد بالأرباح الكافية التي تدفع للمستثمرين الذين استثمروا كميات كبيرة من أموالهم. على أثر ذلك، بقي الوضع المالي للشركة ضعيفا، لدرجة أنه في عام ١٦١٦، وعند انتهاء مدة السبع سنوات، لم يكن بمقدور الشركة أن توفر عمليات المسح الضرورية لتوزيع الأراضي الموعود بها كأرباح للمستثمرين، بناء على ما نص به الميثاق ١٦٠٩من توزيع مائة أكر[٤] لكل سهم عند انتهاء المدة[٥]. كما ان تعداد سكان فرجينا، وبالرغم من التعزيزات الأخيرة لم يزد عن ثلاثمائة وخمسون مستوطن، منهم ستون امرأة، وطفل واحد، ومائتي خادم[٦]. وبخطوة أخرى، كانت غير موفقة، عين ارغال، عام ١٦١٧بمنصب نائب حاكم، الذي امتازت حكومته بالقسوة والبطش. ونتيجة لطمعه طرد من المستعمرة[٧]. لذا توجب على الشركة القيام بجهد اخر، من أجل انقاذ نفسها، وتحقيق الأرباح لتغطية كمية الأموال التي تم استثمارها.

---

(١) George Park Fisher, op.cit, p.٤١.
(٢) Paul Johnson, op.cit, p.٢٦.
(٣) Salma Hale, op.cit, p.٢٢.
(٤) Paul Johnson, op.cit, p.٢٦.
(٥) الاكر: وحدة قياس المساحة تساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة، أي ما يعادل ٤٠٠٠ متر مربع.
ينظر: هنري بامفورد باركيز، مصدر سابق، ص ٨٨.
(٦) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤٠.
(٧) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٦.

ثالثاً : المرحلة الثالثة ١٦١٤ - ١٦١٨

شهد عام ١١٦١٨ طلاق أخر جهد، من قبل شركة فرجينا، لتحويل المستعمرة إلى مشروع مربح[١]. بعد أن تسلمت مقاليد إدارة الشركة مجموعة جديدة برئاسة السير ادون ساندیز التي بدأت بعهده مرحلة جديدة بتاريخ المستعمرة، تبنت الشركة، وبتأثير من ساندیز، سياسة رباعية الجوانب للمستعمرة، من خلال التشريع بواسطة ممثلي الشعب، ومنح اراضي للأفراد، والتشجيع على الهجرة وحرية التجارة[٢].

على أثر ذلك، تم تمليك المستوطنين مساحات شاسعة من الأراضي، ليكون لديهم صوت في حكومة مستعمرة. إذ منح كل مستوطن (قديم) مئة أكر من الارض، كما وضع نظام حق الرأس Head Right، لغرض التشجيع على الهجرة، والذي اعطى لك شخص يهاجر على حسابه خمسون أكر[٣]، وخمسون اضافية لكل خادم يجلب معه. اما الخدم، الذين يهاجرون على حساب الشركة، فكانوا يمنحون الارض بعد انتهاء مدة خدمتهم في الشركة، على أن يدفعوا رسم بدل عنها، كنوع من الضريبة، كونهم عدوا مالكين، وليس مستأجرين، وفي نيسان عام ١٦١٩ وصل إلى جيمس تاون الجديد السير جورج يردلي George Yeardley, مع تعليمات عقد المجلس الذي يتم انتخابه من قبل المستوطنين بشكل حر، ليشرع القوانين والاوامر التي يراها مناسبة ونافعة، مع الاخذ بنظر الاعتبار حق الشركة في الموافقة على هذه القوانين او رفضها. وبذلك اجتمع اول مجلس تشريعي في العالم الجديد، في كنيسة جيمس تاون الصغيرة[٤]، في الثلاثين من حزيران من عام ١٦١٩. وتألف هذا المجلس من الحاكم، ومجلس من ستة مستشارين وجمعية من عشرين ممثلاً، يمثلون البلدات الاربع والمزارع الكبرى (اثنين عن كل بلدة او مزرعة كبيرة). كما واتبع هذا المجلس التنظيم العام والإجراءات المتبعة في مجلس العموم الانكليزي اذ تم انتخاب متحدث، وكاتب، وضابط نظام، وتم تعيين اللجان. بعد ذلك تم الاتفاق على ضرورة قراءة مسودات القانونين ثلاث مرات قبل أن تصبح قوانين نافذة. وعدت هذه الجلسة، التي دام امدها ستة ايام فقط، من أقصر الجلسات في التاريخ الامريكي، بسبب الحرارة الجو الذي أثر سلباً على صحة الحاضرين. كما انها كانت الوحيدة التي عقدت خلال حكم الشركة[٥].

---

(١) George Park Fisher, op.cit, p.٤٢.
(٢) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤٠.
(٣) Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٦.
(٤) Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤١.
(٥) George Park Fisher, op.cit, p.٤٣.

على أثر ذلك، ازدهرت الهجرة الى فرجينا، فتوافد المئات من المهاجرين، جلهم من الرجال. ولغرض توطينهم وخلق ارتباط مع الارض، من خلال إدخال عنصر الديمومة والثبات على المستعمرة، ارسلت الشركة، في العام ذاته، تسعين فتاة شابه برسم الزواج، وستين اخرى في العام الذي تلاه. وتم بيعهن على إلى المزارعين كزوجات، مقابل مئة وخمسون رطلاً من التبغ - الذي يباع الرطل منه بثلاث شلنات - للفتاة الواحدة. وفي اجراء آخر، مبني على أمر الملك، نقلت الشركة مئة شخص من العاطلين عن العمل، والمساجين، إلى المستعمرة[١].

كما أن هناك حدث مميز، تجدر الاشارة الية، وقع في نهاية شهر آب من عام ١٦١٩ تجسد في وصول السفينة هولندية إلى نهر جيمس تحمل عشرون افريقياً، تم بيعهم على المستوطنين، الذين اشتروهم لأغراض العمل في الحقول[٢]. لكن عد الحدث الأهم في ذلك العام، عندما علق العمل بقوانين ديل العرفية. إذ بات بمقدور سكان المستعمرة، مرة اخرى الحصول والتمتع بجميع الحريات والامتيازات والحصانات، كما كانوا داخل انكلترا[٣].

وعلى أثر أرسال (٤٥٠٠) مهاجر إلى فرجينا، بدأت الشركة بتطبيق برنامجها الاقتصادي الجديد، اذ اجبرت تلك الجموع على بذل جهود مكثفة من أجل انتاج محاصيل ومنتوجات ثابته. فأخذ الحرفيون على عاتقهم انتاج القطران، والقت، والحديد، والسفن، والملح والعديد من المنتوجات الخشبية. كما جربت زراعة محاصيل استوائية وشبه استوائية، وايضاً انتاج النبيذ والحرير، بدت تلك التجربة مغامرة عظيمة من قبل أصحاب المشاريع الذين تسلموا مهام إدارة الشركة لكنها في واقع الأمر كانت مغامرة ميؤوس منها، بعد استنزافها لما تملكه الشركة من سيولة مالية[٤]، كما وأثرت -بواقع الحال- تلك السياسة على المستعمرة من خلال تحويلهما من منتجة للمواد الغذائية اللازمة للعيش إلى منتجة للمحاصيل التجارية، بهدف تحقيق الأرباح العاجلة[٥]. لكن من المنصف القول ان فرجينا، في اوائل العام ١٦٢٢، بدت مزدهرة، يسودها القانون، والنظام، والاستقرار، والعمران، الذي امتد بعيداً، في مستوطنات جديدة، على طول ضفاف نهر

---

[١] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٧.
[٢] Salma Hale, op.cit, p.p.٢٣-٢٤; George Park Fisher, op.cit, p.٤٤.
[٣] John Esten Cooke, op.cit, p.١٢٤.
[٤] George Park Fisher, op.cit, p.٤٢; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٨.
[٥] Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤٢.

جيمس[١]. وكان حاكم المستعمرة آنذاك السير (فرانسيس وايت)[٢]sir Francis Wytt, الذي أحظر معه دستوراً مكتوباً، وضع على اساس النظام الانكليزي. اذ بات واضحاً للعيان ان الشركة لن تنجو من محنتها هذه إلا من خلال سلسة من النجاحات الاعجازية وبدون أي هامش للخطأ، وأن وقوع اي كارثة مهما كان حجمها، تعني النهاية الحتمية لها[٣].

وفي الثاني والعشرين من اذار عام ١٦٢٢، وقعت الكارثة النهائية. إذ قام الهنود بمهاجمة سلسلة من المزارع المجردة من الدفاعات، على امتداد النهر، وذلك على أثر حرمانهم من أراضيهم، وخوفهم من هذا النمو المفاجئ للمستوطنات الإنكليزية. فقتلوا ما يقارب(٣٤٧) ثلاثمائة وسبعة واربعون مستوطن، بما في ذلك النساء والاطفال، ولم تتعرض المستعمرة لدمار مادي فحسب، بل لانهيار المعنويات، خوفاً من أن يكرر الهنود هجماتهم. وبعد مرور سنتين على المذبحة، اي في عام ١٦٢٤، لم يتبق على قيد الحياة سوى (١٢٧٥) مستوطن من بين (٨٥٠٠)، كانوا قد غامروا بالاستيطان في فرجينا. وبسبب ذلك، ألغي ميثاق الشركة، فأضحت فرجينا مستعمرة ملكية، تابعة للتاج[٤].

---

[١] عبد الله حميد العتابي، المصدر السابق، ص٣١.

[٢] وهو من عائلة إنجليزية مرموقة، تزوج من ابنة السير إدوين ساندیز شقيق السير جورج ساندیز صاحب أكبر سهم في شركة فيرجينيا. مات عام ١٦٤٤ ودفن في فيرجينيا. ينظر: كفاح أحمد محمد، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جيمس تاون وقيام انتفاضة ناثانيل بيكون ١٦٧٦، مجلة الآداب، العدد ١١٠، بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٨٨..

[٣] George Park Fisher, op.cit, p.٤٤.

[٤] Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤٢.

المبحث الثالث : الغاء
رخصة الشركة وتحول
فرجينيا الى مستعمرة ملكية

قدر تعلق الامر بأسباب الغاء رخصة الشركة، لربما يعود وبصورة مباشرة الى امرين هما: المذبحة الهندية، وافلاس الشركة. لكن هنالك اسباب وعوامل داخلية وخارجية لعلها تعد غير مباشرة جديرة بالإشارة اليها. إذ فيما يخص الداخلية منها ،فيمكن القول ان الميثاق الثالث، الذي سحب البساط من تحت الملك، من خلال حصول الشركة على صلاحيات أكبر، وجعلها في موضع القوة كما أشرنا سابقاً، عد اول مسمار دق في نعش الشركة، إذ قسم الشركة الى مجموعتين: الاولى خاضعة للبلاط وتدعى حزب البلاط، بزعامة ديل ومن ثم توماس سمث Thomas smith، وكانت تسعى للحفاظ على هيمنة الملك، والحكم الدكتاتوري، والكنيسة الرسمية، واستمرار الاحكام العرفية في فيرجينيا. اما المجموعة الثانية، فهي حزب البلاد بزعامة ساندیز، التي كانت تدعو الى الزعامة البرلمانية، وحرية العبادة، وتوسيع الحقوق السياسية للمستعمرة[١]، من خلال إنهاء الادارة العسكرية للمستعمرة ، والسماح للمستعمرين بالعيش كالإنكليز الاحرار[٢].

في عام ١٦١٨، تمكن حزب البلاد من السيطرة على الشركة، وذلك لتمتعه بالتفوق العددي. وعلى الرغم من مقولة الملك الشهيرة: **"اختر الشيطان ان ادرت، لكن لا تختار السير دون ساندیز"**، الا انه تم اختيار ساندیز أميناً للخزنة (مديراً اعلى الشركة)، والذي أعلن سابقاً بان الملك حكم فقط **"بموافقة الشعب"**. وهذا بدوره أبغض الملك، الذي طالما اظهر العداء لـ ساندیز وجماعته في الشركة[٣].

كما ان للخسائر الفادحة بالأرواح، منذ بداية الاستيطان في هذا الجزء من العالم، وعودة بعض المستوطنين إلى بلدهم الام، بسبب تردي الاوضاع[٤]، كان لهما الدور في تغيير مجرى الأحداث، وبالتالي فان الشركة، من حيث غرضها الاصلي، فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق الغاية، على الرغم من فتحها لأبواب الاستيطان الإنكليزي في أراضي امريكا الشمالية، واختبارها للإمكانيات الاقتصادية لهذه المنطقة[٥].

زاد الأمر تعقيدا، عدم التزام المستوطنين بتصدير التبغ الى لندن، بعد ان حضر الملك، في عام ١٦٢١، بيع هذا المنتج الى هولندا. واعتراضهم على التعرفة الكمركية التي فرضها الملك، والتي

---

[١] George Park Fisher, op.cit, p.٤٢; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٤٦.

[٢] عبد الله حميد العتابي، مصدر سابق، ص٣٠.

[٣] George Park Fisher, op.cit, p.p.٤٦-٤٧; Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.٤٦,٥١.

[٤] George Park Fisher, op.cit, p.٤٦.

[٥] Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤٢.

كانت بمقدار (١٠٪) على الباوند[١]، مستذرعين بان ميثاق الشركة حدد التعرفة الكمركية بمقدار (٥٪)[٢].

ومن العوامل الاخرى، عدم الرضا الذي شاع بين صفوف حملة الاسهم في إنكلترا، نتيجة لعجز الشركة عن تحقيق الارباح، لاسيما وأنها انفقت أكثر من (٢٠٠,٠٠٠) ألف جنيه استرليني، وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت[٣]. فبات واضحا ان المشروع الاستثماري - الذي كان يدعوا الى القيام باستثمارات كبيرة في عدد من المشاريع - طموحاً أكثر من اللازم، وخارج حدود الموارد المالية المتوفرة للاستمرار في دعمه. وبذلك بدا من الصعب مزج الاستعمار وجني الارباح في آن واحد. علاوة على ذلك تمزق الشركة بسبب الخلافات الداخلية التي نجمت عن سوء إدارة التمويل، والعجز عن اصلاح الوضع المزري في المستعمرة، حتى اصبحت تلك الخلافات فضيحة عامة، اقتضت الضرورة فيها الى تدخل الملك[٤].

اما الأسباب الخارجية، فتمثلت بالمؤتمرات والدسائس الإسبانية، وكما يلي:

١- قيام السفير الاسباني في لندن، وتنفيذاً لأوامر بلاده، بمراقبة المشروع منذ بداية انطلاقة ، مستخدماً كل الوسائل الممكنة، التي من شأنها ان تجعل الملك يرفض استمراره[٥].

٢- ارسال اسبانيا ثلاثة جواسيس إلى فرجينا، وعندما اعتقلوا هناك طالبت الحكومة الانكليزية إطلاق سراحهم، مدعية بأنهم ابرياء من التهمة الموجهة إليهم.

هيأت هذه العوامل والاسباب للملك الارضية المناسبة لان يخطو خطوته، مدعوماً بجماعة توماس سمث داخل الشركة، فسارع إلى تعين لجنة لدراسة واقع حال الشركة، بعد أن قام بمصادره جميع سجلاتها، تم اعتقال وسجن نائب أمين الصندوق نيكولاس فيرار Nicholas Ferrar. وقد وصلت هذه اللجنة إلى فرجينا في الخريف عام ١٦٢٣[٦] وبعد دراسة من قبلها لأوضاع الشركة هناك، أظهر تقريرها بان **"الشركة كانت تدار بشكل سيء للغاية، وأنها كانت على شفير الافلاس"**، كما اتهمت الشركة **"بوضع خطط للربح الشخصي"**، وبمسؤوليتها عن **"نسبة الموت، والمعاناة العالية في المستعمرة، والعجز عن توفير الحماية الكافية للمستوطنين"**. على أثر ذلك، اصدرت

---

[١] هو وحدة لقياس الأوزان، وتساوي رطل إنكليزي، أي ما يعادل (٤٥٣) غراما. ينظر: هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق، ص٨٧.

[٢] George Park Fisher, op.cit, p.٤٦.

[٣] Merle Burke, op.cit, p.٢٤.

[٤] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.p.٥١-٥٢.

[٥] George Park Fisher, op.cit, p.٤٦.

[٦] John Esten Cooke, op.cit, p.p.١٣٠-١٣١.

محكمة قضاة الملك امراً، طلبت بموجبه من الشركة إيضاح هذه التهم. ولما كان الدفاع الشركة عن نفسها غير مرضٍ، قررت المحكمة في حزيران ١٦٢٤، ان الشركة فشلت في تحقيق اهدافها، وانه يجب ابطال ميثاقها. وعلى هذا الأساس أصبحت فرجينا مستعمرة ملكية خاضعة للسيطرة المباشرة للتاج، واستمرت شركة فرجينا في العمل كوكالة تجارية لحوالي عقد آخر من الزمن[١].

من الجدير بالذكر ان قرار محكمة قضاء الملك جاء ليثبت حكم الملك في انكلترا، من خلال القضاء على المعارضة البرلمانية المتمثلة بحزب البلاد، والتي كانت تمثل حقوق الشعب، اذ لم يتوقع أحد حينها عقدت الجلسة بأن المحكمة ستتخذ قراراً غير القرار الذي يكون بصالح الملك من خلال إسقاط الشركة وحزب البلاد[٢].

استناداً إلى قاعدة التي تنص عليها القانون الإنكليزي، والتي تقضي "بأن الأرض التي لا مالك لها تعتبر ملكاً للملك"[٣]، تحولت ملكية الأراضي التي لم توزع مسبقاً إلى الملك، الذي صار له الحق في منحها لمن يشاء، مقابل شروط مسيرة، ورسم بدل صغير كوسيلة لتوفير التمويل العام. الحق ان التاج اهتم بتطوير وتوسيع المستعمرة، ولم يهتم بتحقيق الأرباح للمستثمرين، كما أنه أبطل نظام المؤن القادم من الشركة، وخلق الاعتماد على الذات، وحفر المشاريع الحرة. كما كان لاهتمام التاج بالتجارة، والدفاع العسكري، وتطوير مجتمع سياسي معتمد على ذاته، قيمة لا تقدر في بناء فرجينا. نتيجة لذلك، قفز التعداد السكاني لفرجينا من ١٢٧٥في عام ١٦٢٤ الى ٥٠٠٠ في ١٦٣٥، وهو العام الذي شهد قدوم ١٦٠٠ مستوطن الى جيمس تاون[٤]. وبحلول ١٦٤٢، وهو العام الذي وصل فيه السير (وليام بيركلي) Sir William Berkeley ليشغل منصب الحاكم لمعظم السنوات الاربع والثلاثين التالية، كانت الشخصية الأساسية للحياة في اول مستعمرة انكليزية دائميه واضحة المعالم. ومنذ ذلك الحين فصاعداً شهدت المستعمرة نمواً مستمراً في التعداد السكاني، والثروة، والثقافة، والقوة[٥].

---

[١] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٥٢.
[٢] John Esten Cooke, op.cit, p.١٣٢.
[٣] هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٧٩.
[٤] Oscar Theodore Barck and Hugh Talmage Lefler, op.cit, p.٥٢.
[٥] Jeanne Boydston and others, op.cit, p.٤٣.

الخاتمـة

انفردت شركة فرجينا، التي قدر لها ان تفتح بابا للاستيطان في امريكا الشمالية -التي غدت الى الحال الذي نعرفه اليوم باسم الولايات المتحدة الامريكية وما جاورها من بلدان القارة الشمالية- في تحقيق الغايات الاستعمارية لإنكلترا. وعلى الرغم من فشلها وابطال ميثاقها عام ١٦٢٤، إلا أن الناظر إلى المحصلة النهائية يجد ان الشركة أصابت النجاح. فهي التي فتحت أراضي أمريكا الشمالية للاستيطان الانكليزي، واستوطنت جزء صغير من هذه الاراضي (وان كان ذلك على حساب تكلفة باهضه في الارواح الإنكليزية والهندية) كذلك دورها في الاختبار الامكانيات الاقتصادية لمنطقة تشيزابيك، وفيما خلفت وراءها من الإرث في نظام حكم القانون، الذي يمكن أن نرى آثاره في نظام الحكم الذاتي، على الرغم من بدائيته.

كما كان لتطور النظام السياسي في فرجينا، من خلال انشاء اول مجلس تشريعي في امريكا الشمالية، تأثيرا كبيراً على مؤسسات المستعمرات اللاحقة. اذ يعود الفضل اليه في تثبيت هكذا نوع من الحكومات، وما رافقها من ضمانات خاصة بحقوق وحريات الناس في امريكا الشمالية إلى تجارب فرجينا.

في جيمس تاون التقت ثقافات ثلاث قارات معاً، وعملت جنباً إلى جنب مع بعضها البعض، وحاربت بعضها البعض (في وقت لاحق)، لتنتج نمط حياة جديدة في نهاية المطاف، وكانت عملية طويلة وقاسية، تخللتها تشريد للسكان الاصليين (الهنود)، وخلق مؤسسة الرق والعبودية. وكافحت هذه العرقيات لخلق أمة جديدة تشكلت مع التنوع الثقافي، ولربما تعد هذه الخاصية من الخصائص المميزة لهذه الأمة، وبدأت في فرجينا المشاريع الحرة، وظهرت الملكية الخاصة، وشهدت حراكاً اجتماعياً واقتصادياً. ففي عام ١٦١٩، تم اتخاذ اولى الخطوات نحو حكومة تمثيلية، لتضع بدورها الحجر الاساس لدستور الولايات المتحدة.

المصادر

المصادر العربية والمعربة

١) تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج١، دمشق، ١٩٦٠.

٢) تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج٢، دمشق، ١٩٦٠.

٣) هنري بامفورد باركيز، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية: تمدد اوروبا (المرحلة الممهدة لاكتشاف العالم الجديد) حتى نمو المثالية الاجتماعية ١٤٩٢-١٨٥٠، ترجمة وتعليق: علي البدري، مراجعة: بيداء محمود احمد، بغداد، ٢٠١٣.

٤) عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، الرياض، ١٩٨٧.

٥) ستيفن فنست بنيه، امريكا، ترجمة: عبد العزيز عبد المجيد، القاهرة، ١٩٤٥.

٦) فرانكلين أشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة: مهيبة مالكي الدسوقي، القاهرة، ١٩٥٤.

٧) عبد الله حميد العتابي، قصة ظهور امريكا: التطورات الداخلية في المستعمرات الامريكية(١٧٧٤ – ١٦٠٧) ، بغداد، ٢٠١٠.

٨) هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث: من الاكتشاف الى الاستقلال، بغداد، ٢٠١٣.

الكتب الأجنبية

١) George Park Fisher, The Colonial era, New York, ١٨٩٥.

٢) The New Encyclopedia Britannica, Vol.٦, London, ١٩٨٠.

٣) Oscar Theodore Bark and Hugh Talmge Lefler, Colonial America, New York, ١٩٥٨.

٤) Merle Burke, United States History: The growth of our land, Chicago, ١٩٦١.

٥) Mary G. Kelty, The Story of the American People, New York, ١٩٥٢.

٦) Salma Hale, History of the United States: from their first Settlement as colonies to the close of the war with Great Britain in ١٨١٥, London, ١٨٢٧.

٧) John Esten Cooke, Virginia a history of the People, New York, ١٨٨٣.

٨) Jeanne Boydston and others, Making a Nation: The United States and Its People, New Jersey, ٢٠٠١.

٩) Paul Johnson, A history of the American people, New York, ١٩٩٧.

البحوث العربية

١) كفاح احمد محمد، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جيمس تاون وقيام انتفاضة ناثانيل بيكون ١٦٧٦، بغداد، ٢٠١٤.

المجلات والجرائد العربية

١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ١٠٣١٤، ٢٣ شباط ٢٠٠٧.